الصِّرفَ المشهودَ في نظم هومير وشكسبير وسوفكليس وأمثالهم من الاعلام السابقين ظاهراً في الشعر الشرقي جملةً بل نجد بدله التصور النسبي والميل الى القدرية او المصادفة والعناية بالحوادث بدل العناية بدراسة الشخصيات المرتبطة بهذه الحوادث ، وكل هذا من تأثير البيئة والظروف واختلافها بين الشرق والغرب . بيد ان هذا لا يدعونا الى تجريد الشعر الشرقي عامةً والشعر العربي خاصةً من الاهلية لوصف القسم التقليدي الممتاز والمأثور الرائع منه بالشعر الكلاسيكي وإنْ تباين في بعض صُوَرِهِ وعَرَامَتِهِ وفي نسبته الأثرية بين عصر وعصر وبين تلك العصور وعصرنا هذا ، ولكننا نستثني على كل حال الشعر الغنائي المحض فهو قسم بذاته وله أصوله ومميزاته وله خروجٌ ظاهرٌ على رزانة وهيبة الشعر الكلاسيكي الاصيل ، ومع هذا فلو جاء ناقدٌ معارضٌ واعتبر الشعر الغنائي القديم المتسامي الرصين الديباجة ولا سيما الحماسي منه مثالا من أمثلة الشعر الكلاسيكي على اعتباره نموذجاً عالياً مأثوراً في البيان والصياغة والمناسبات التاريخية لما استطعنا أن ننكر عليه هذا الحقَّ في التقسيم كلَّ الانكار .

العمر والامانى

مُنًى تناثرن حول النفس ذابلة ... كما تناثر حول الدوحةِ الورقُ
تأبى التجاريبُ الا ان تودّعها ... بين الطموح وبين اليأس تصطفق
والعمر يجرى كما يجرى السحاب فما ... يعود ما جدّ منه وهو يستبق
وإن أُعِيدَ فلا حمدٌ لعودته ... هى الليالى غضابٌ او بها خرَق

وكالاعاصير فى قلبى مضاضتُها ... او كالجحيم وفيها القلب يحترق !
نظرت للسالف الماضى فواجزعاً ... اذا تساوت به فى المقبل الطرُق
ونظرتى لحياتى وهى مقبلة ... اليوم غيَّرها سارٍ بها نزق
تبدلتْ نظراتى فى الحياة كما ... تبدل اللون لما طاشت الحدق
ما لى وما للمنى ماجدّ بى زمن ... الا وطاح بنفسى عاصفٌ حنق
لون الحياة كلون النفس تبصرها ... بما تراها فلا مينٌ ولا ملق
فى غاية النفس والدنيا وسرها ... تحير الخلق فى سرٍّ له خُلقوا
غادٍ على الارض فيها رائحٌ جزعٌ ... ذوالصبر يطوى ويطوى الجازع الحمق
وكلنا فى الليالى صاعد جبلا ... تزلُّ اقدامنا عنه وينزلق
متى بصرت بالآم الحياة ضحى ... أيقنت اى رجاء ضمه الغسق
والحب والبغض إن جدًّا زوالهما ... حق ، وأى جميع ليس يفترق ؟
وادمع لى حيرى فى محاجرها ... ولى فؤاد ولكن بالاسى خفق
فكنت احسب احلامى محققةً ... ولا محالة حتى لاح لى الشفق
آمنتُ ان وجودى كله خدع ... وان نفسى تحكى كلَّ من سبقوا !

* * *

سفينة العمر

ركبت سفينة لا كالسفينِ ... ببحر موجه هوج السنين
له صخب يجاوبه دوىٌّ ... كأن برجعه نذرَ المنون
ركبتُ وكان حظى فى ظلامٍ ... بليلٍ كان مسودَّ الجبين
كأنَّ ظلامه فحم تناهت ... به ظلماتها للمستبين
ظلام فوق ظلمته ظلام ... وأحلك ما تراءى للعيون
فلا شمس ولا قمر منير ... كأن الليل أغرق فى دجون
وسارت بى على مهل تهادى ... سفينتىَ التى لا كالسفين
فريحُ الموت تصرخ عن يسارى ... وموج الحين يرعد عن يمينى !

وبين وساوس للخوف حيرى ... أبالسة تعبّر عن فنون
وساوس قد عبث أسى بقلبي ... ودمّرن البقية من يقيني
وسارت فى عباب العمر نفسى ... قليلا مثل تكرار القرون
إذا بسفينتى فى العمر ضلت ... ونازعها الرجاء هدى المنون
ظللت أكافح الاقدار حيناً ... وما تجدى مكافحتى لحين
ثم وقفتُ وقفة ذى خبالٍ ... وعقلٍ جُنّ اضعافَ الجنون
وصحتُ : أما لذعرى من ختام ؟ ... أما لليل من صبح مبين ؟
فما سمع النداءَ نداءَ نفسى ... سميعٌ ثم عُدتُ بلا يقين
وكنتُ سئمت حين سمعت صوتا ... ظننت بانه صوت المعين
إذا بسفينتى صُدِمتْ بصخرٍ ... فطاحت بى بليلٍ للمنون
ظللتُ بها وظل الدهر يرمى ... دفيناً بعدنا بعد الدفين !

عثمان حلمى

حائر ؟!

اطمأنّ الليلُ إلا من فؤادٍ ... خافقٍ يَرجُفُ كالطيرِ الذبيحْ
مستطارٌ هائمٌ فى كل وادٍ ... أفما آنَ له أن يستريحْ ؟

* * *

إنه يحيا كما يحيا الطريدْ ... باحثاً فى الأرض عن مأوًى أمينْ
حَيْرَةٌ لَجّت على هذا الشريدْ ... ليتَه يَلقى شُعاعاً مِنْ يَقينْ

* * *

ودُموعٌ طَيِّعاتٌ إذْ تسيلْ ... إيهِ ، كُفّى يا دُموعى ، لا تَسيلِى !
كلُّ ما فى الكونِ والناسِ ضئيلْ ... عن دُموعى ، وهى أغلى ما بَقِى لِى !

* * *

أنا لا أبكى على ماضٍ ذهبْ لا ، ولا مستقبلٍ ضاعَ هَبَاءْ
إنما فى النفس معنًى مُضطربْ لم أجِدْ رمزاً له غيرَ البكاءْ !

* * *

أنا لا أعرفُه لكن أُحسْ باضطرابٍ حائرٍ يَغْشَى ضَميرى !
أفلا قلبٌ مِنَ الكونِ يُحِسْ ما بقلبى ؟ فأرى مَرْأَى شعورى

* * *

لم أجِدْه ، إىْ ، ولو كان لما كانت الحَيْرَةُ فى هذا الوجود
فليمرَّ العُمْرُ ولْأَحْيَ كما شَاءَتْ الاقدارُ كالطَّيفِ الشَّرُودْ !

سير قطب

(نشرنا هذه القصيدة معجبين بها وكنا نودّ أن نعلّق عليها من قلمنا بشىء من النقد الأدبى ، ولكننا آثرنا عرضَها على حضرات القراء ليشاركونا فى ذلك ، ويهمنا تبيان : (١) الروح الفلسفية التى فى هذه القصيدة وقيمتها الفنية ، (٢) مزايا أسلوبها ودلالته بالنسبة لدقائق التعبير ، (٣) ماهى الشواهد النامّة على عصريتها ؟ (٤) بماذا تفضل الشعر العصرى المألوف عامةً ثم ما كان من طرازها ؟ (٥) أى مظاهر للتجديد فيها ، وما روعة موسيقيتها ؟ (٦) هل لها نظائر فى شعرنا الكلاسيكى ؟ (٧) ما هى أمارات الشاعرية القوية فى القصيدة إطلاقاً ، وكذلك بالنسبة لسنّ الشاعر وثقافته ؟ (٨) ما هى عيوب هذه القصيدة ؟

ولعلّ هذا التوجيه كاف لدراستها دراسةً أدبيةً مفيدةً ، وسننشر فى العدد الآتى خير ما يبلغنا من النقد بشرط أن لا يكون مسهباً مملاًّ . وآخر موعد لتلقى ذلك هو يوم ١٥ أكتوبر الجارى — المحرر)